

## المقاومة في شعر سيدي لخضر بن خلوف

- قصّة مزغران نموذجاً -

الأستاذة: بودالية رشيدة، جامعة الحاج أكلي محند، البويرة.

تقديم:

الشعر هو الخلد التي تتاب ذاك الإنسان الذي تسمع روحه دقات أنباض الحياة، فتراوده أفكاراً؛ ترافقه بين الحلم واليقظة، لا ترضى أن تبقى حبيسة الدهن بل تطلب التحرر، فيترجم لسانه، ويجري قلمه موقعا على صفحات الورق كلمات تلو الكلمات، تشكل عقدا منظما تربط بين طياته خيوطا من العاطفة مزينة بذاك النغم الذي ترتاح له أذن السامع، وتطرب له النفس، ومما يزيد جمالا ذاك النسق الجميل موزعا على أصوات من الموسيقى أرسى قواعدها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومهما تباعد الزمان واختلف المكان، فهو يحمل بين جنباته رسالة إنسانية تدعو إلى الحق والخير والجمال، ومهما اختلفت الأداة بين لغة عربية فصحي تستمد قوتها ومعانيها من تراثنا العربي الأصيل، أو بلسان عامي ينصهر من خلاله الشاعر في أعماق مجتمعه، والجزائر تزخر بأسماء لفحول الشعر الشعبي الذين تركوا بصماتهم من خلال الرصيد الزاخر الذي يحمل هوية شعب صهرته الخطوب ولم ينش راعها، بل وقف شامخا يتغنى بتلك الكلمات في كل شبر من الوطن؛ ينادي بحريته ويشحذ الهمم ويدفع خطر العدو الغاشم، مذكرا إياه بقدسية الرسالة وجلال المهمة، وكم هو مهمم والشاعر النبي يرسل زفراته المحرقة، لا يختار الزمان ولا المكان فكل الفوارق تمحي ولا يبقى في ذاكرته سوى كلمة الوطن، يا وطن: إن حاولوا سلب حرّيتك وتجريدك من هويتك فما أنا منك إن لم يكن شعري محدثا روحك المستتر.

لقد صاحب الشعر الشعبي الإنسان العربي منذ مئات السنين، وعاش في القلوب وتردد في أرجاء الأرض العربية؛ فكان رفيق الصحاري في ترحال دائم، يحكي صور شظف العيش، ويحمل أغنيات العشق؛ فتنتقل الريح صداه بعيدا في هذا الكون<sup>1</sup>. وهو من الموروثات التي ينبغي أن نحميها من التسيان والضياع لأنه بنسبائها أو ضياعها

نطمس إحدى مميزاتنا العربية ومكوناتنا الحضارية، فهو يمثل إحدى صروح الثقافة الشعبية، ومنبعاً من منابع المعرفة التاريخية. وما لقاءنا في هذين اليومين الدراسيين للشعر الشعبي في الجزائر وخاصة عند الشاعر سيدي لخضر بن خلوف إلا جهداً متواضعاً، وبنية طيبة في الكشف عما يزخر به الأدب الشعبي وخاصة شعره من عطاء كبير ومكونات نفيسة؛ متطلعين إلى الحفاظ عليه وإحيائه في عقول وقلوب أجيال هذه الأرض الغالية حتى يلقى الرفعة اللائقة به، والاستمرارية المرجوة في المستقبل، والتألق بين أنواع الآداب والمعارف.

وفي هذا المقام الكريم يجب علينا أن ننوه بجهود الباحثين والمفكرين والأدباء في سعيهم وراء إعطاء صورة شعر سيدي لخضر بن خلوف شكلها المشرق عما كانت عليه في الماضي، ليكشفوا للأجيال الحاضرة كنوزه الفكرية، وتفتح أمامهم منافذه على القيم والمبادئ الدينية والعربية، فقد أدركوا أنّ هذا الموروث الثمين في حاجة ماسة إلى نظرة متأنية، وقراءة واعية ودراسة مستفيضة. إنّ شعر بن خلوف ما يزال بكاراً لم يُتناول بالدراسة والتحليل إلاّ لماماً، ولهذا تقلّ فيه المراجع، ومجموع هذه الدراسات تكون مكتبة للأجيال، ولذلك نحن نبارك مثل هذه الأيّام الدراسية والمجالس العلمية التي تهتمّ بتراث البلد، وقد اعتمدنا في هذه المداخلة ما استطعنا من مراجع موصولاً باجتهادنا الشخصي.

#### \*- التعريف بالشاعر سيدي لخضر بن خلوف:

يعتبر من أهمّ المؤلفين للقصائد الصوفية، اسمه الكامل: سيدي لخضر بن عبد الله بن خلوف أمير المرابطين بمنطقة الظهرة، من مواليد القرن السادس عشر، ينتمي إلى قبيلة أرافريا وقضى فيها جزءاً من شبابه قبل أن ينتقل مع والده إلى مزغان؛ وهو موقع بقرب مدينة مستغانم المتواجدة بالغرب الجزائري.

شارك في المعركة التي شنتها القيادة العثمانية ضدّ العدو الإسباني والتي وقعت في 26 أوت 1558م. أبداع في تأليف قصيدة يذكر فيها بدقّة أحداث المعركة، انتقل إلى مدينة تلمسان بقصد التقرّب من الشيخ محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بسيدي بومدين بهدف التعلّم وتكريسها للعبادة، له أعمال كثيرة منها قصيدة تحت عنوان: يا تاج الأنبياء الكرام.

لقد قام المؤرخ محمد بيخوشا بجمع حوالي 31 قصيدة للشّيخ منشورة في الرّباط عام 1985م تحت عنوان:  
ديوان سيدي لخضر بن خلوف، توفي سنة 1492هـ - 1613م عن عمر يناهز 125 سنة<sup>2</sup>.

### \*- الظّروف التاريخيّة لمعركة مزغران:

تعرّضت الجزائر لمجموعة من الانتكاسات بعد انتصارها الكبير في بجاية على يد الأخوين عروج وخير الدّين بربروس (1512م - 1515م)، منها قيام قوّات الأشراف السّعديين في المغرب باحتلال تلمسان وإخضاعها لهم، وبوصول حسّان خير الدّين إلى الجزائر سنة 1558م حرّر تلمسان دون مقاومة كبيرة تذكر، وبعد ذلك حشد قوات كبيرة من الجيش لمهاجمة الإسبانيّين في وهران، كما طلب من الأهالي الانضمام إليه لتعزيز قوّته، وفي الوقت ذاته تحرّكت قوات حاكم وهران الكونت د.الكوديت نحو مستغانم، وقد ضمّ جيشه 12 ألف مقاتل بالإضافة إلى جماعة كبيرة من الأعراب المرتزقة، والمدفعية الضّخمة و الذّخائر والسّفن الحاملة للمؤن ووسائل القتال.

كان حسّان يتابع تحرّك القوّات الإسبانيّة بيقظة وحذر، وكان الأسطول الجزائريّ مستعدّا لمهاجمة كافّة الاحتمالات الخطورة، وقد مكّنته براعته من الانقضااض على السّفن الإسبانيّة في مياه أرزيو؛ التي كادت تغادر الميناء للانضمام إلى الكونت د.الكوديت، فانتقل كلّ ما كانت تحمله من مؤن وعتاد إلى قبضة المسلمين. وكان مخطّط تحرّك قوات المسلمين يقضي بتوجّه جيش المجاهدين من الجزائر إلى مستغانم، في الوقت ذاته تنضمّ إليه حامية تلمسان متجّهة من الغرب إلى الشّرق بهدف منع القوّات الإسبانيّة من التّسلّل إلى الدّاخل والاستيلاء على القرى.

دخلت القوّات الإسبانيّة مدينة مزغران بدون مقاومة، وحطّمت بوابتها الضّخمة لتنتح من حجارتها مقذوفات ومدفعيّتها، وكان ذلك يوم 22 أوت 1558م، واشتبكت مع قوات المجاهدين غرب الضّاحية. أعلن الكونت الكوديت التّفير العامّ عند مطلع فجر يوم 23 أوت، وأصبحت المدينة كلّها ساحة للحرب، ووصل القتال إلى مرحلة حرجة بالنّسبة للمجاهدين إلى أن وصل جيش الجزائر بقيادة حسّان خير الدّين، وبمجرّد دخوله المعركة كان الصّدام عنيفا؛ فما غربت شمس ذلك اليوم حتّى تمّ إبعاد الإسبانيّين إلى ما وراء أسوار المدينة، وطوّقوهم من كلّ جانب ممّا أثار فزع الإسبانيّين، أمّا المسلمون الذين كانوا يقاتلون إلى جانب الإسبان فقد هزّتهم الحماسة،

وانضموا إلى إخوانهم في الدين؛ ومضت القوّات الإسلاميّة تطاردهم حتّى بلدة مزغران أين قُتِلَ القائد الكوديت تحت أقدام جنوده، أمّا ابنه فكان في عداد الأسرى، وانتهت المعركة مع غروب شمس يوم الجمعة 26 أوت 1558م<sup>3</sup>.

\* - البعد الإسلاميّ للمقاومة الجزائرية:

لقد وقّف الشعراء قريحتهم الشعريّة للدّفاع عن كرامة الوطن، وإيقاظ روح الجهاد في نفوس الشعب، وبما أنّ الشعر الشعبيّ كلامه أقرب إلى أفهام العامّة والخاصّة؛ فقد حمل الشاعر الشعبيّ مسؤوليّة الحضّ على قتال الأعداء والدّعوة إلى الجهاد، لأنّ "التّضال في سبيل الحرّية يحتاج إلى بذل مجهود لبثّ الإيمان في النفوس، وتقويته وتغذيته بكلّ الوسائل الممكنة." <sup>4</sup> فالمقاومة تحتاج دائما إلى الإيمان القويّ بالنّصر في قلوب المجاهدين والقائدين، وفي هذا الصّدّد يقول توفيق المدينيّ: "إنّ خسارة معركة حربيّة ليس هو بالأمر العظيم وإنّما الخسران الحقيقيّ هو انخيار روح المقاومة في الأمتة للظّالمين خضوع المستكين... " <sup>5</sup>

إنّ هذا البعد الدينيّ المقدّس المتمثّل في الجهاد في سبيل الله ضدّ العدوان الإسبانيّ مبني على أصول إسلاميّة، وهو ما نلمسه جليّا في قصيدة قصّة مزغران عندما يقول صاحبها<sup>6</sup>:

ارْفَعْ رَاسِكُ يَا عَلِي الْمَفْهُومُ      يَا سَيِّدَ الْحَسَنِينَ وَقَاطِمَةَ  
شُوفْ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ كِرَاهَا الْيَوْمُ      تَسْبِيهَا أَهْلَ الْكُفْرِ الظَّالِمَةَ  
بِأَذْنِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَيُّومِ      تَمَسَى بَيْتَ الْكُفْرِ مَهْدُومَةَ

وهو بذلك يدفع أفراد الأمة إلى القتال والإقدام لطرده أهل الكفر من الأرض الطاهرة؛ امتثالاً لقوله تعالى: " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ..."<sup>7</sup> ويثبت لنا في هذه القصيدة أنّ شعباً كشعب الجزائر لا يمكن أن يصبر أبداً على أذى، ولا ينام على قذى وتصميمه عظيم، والشعب إذا صمّ فعل، وفي هذا يقول بن خلوف<sup>8</sup>:

ارْكَبْ فَارِسَ سَابِقٍ وَادَّنَا	بِالتَّعْرِيفِ يَبَشِّرُ السُّلْطَانَ
الْبَارِحَ يُقُولُ زَالَ الْيَوْمَ	يَا فُرْسَانِي مَعَكُمْ انْتَمَا
جَاؤَا شَيْخُ سُوَيْدٍ لِلْسُّلْطَانَ	وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَ مُحَمَّدٌ
قَالُوا لَهُ يَا أَمِيرُ لَا تَلِيَانُ	لَا دِينَ إِلَّا دِينَ مُحَمَّدٍ
اسْتَشْرَحَ سُلْطَانًا وَلِيَانُ	جَاتَهُ قَوْمَهُ زَاهِيَةً تَرَعَدُ
صَبَحُوا فِي حَوْضِهِ التَّرَاسَ لُمُومَ	نَزَلُوا ذَا خَبِيَاءَ وَ ذَا خَيْمَةَ
الْخَبِيَةَ لِلتَّرْكِ غَيْرِ التَّجُومِ	وَالْخِيَامَ مِنْ الْجَزْرِ مَقْيُومَةَ
يَا سَائِلِنِي عَنْ طِرَاذِ الرُّومِ	قِصَّةَ مِرْغَرَانَ مَعْلُومَةَ

نستطيع القول أنّ حبّ الجهاد والإقدام على حرب الأعداء وخوض المعارك بشجاعة وبساله عند الشعب الجزائريّ؛ أصبحت مضرباً للمثل بحيث يقدم روحه رخيصة دون أيّ تمتع أو خوف أو تراجع لأنّه يحبّ إحدى الحسينين: العيش بعزّة وكرامة وحرية، أو موت تحت ظلال السيوف معتبراً إيّاهما موتة فخر، لأنّ "الشهداء لا يموتون من أجل حرية ستأتي؛ وإنّما هم يعانقون في استشهادهم أقدس مفاهيم الحرية، ولا يتطلعون إلى استقلال منتظر؛ وإنّما هم يموتون في مجبوحه الاستقلال، وحشرجة الشهيد في أنفاسه الأخيرة لا تقلّ خفقاناً من راية الحرية..."<sup>9</sup>، يقول شاعرنا عن هذا الأمر<sup>10</sup>:

اشْتَدَّ السُّلْطَانُ بِالْحَرْكَةِ      سَارَ لُعِينُ الْحَمَا وَ نَزَلَ  
اسْتَوْعَظَ فِي طَلْبَتُو وَ اشْتَكَى      مَشَى لِمَقَامِ التَّعَالِي وَ دَخَلَ  
وَاسْتَفْتَحَ بِالْبِرِّ وَ الْبِرْكَةِ      قَدَّمَ جَاهُ الْمُصْطَفِي وَ رَحَلَ  
ظَلَّ يَسِيرُ وَ نَاصِرَاتُوا الْقَوْمِ      وَسَطَ مِتِيجَةَ بَحُورِ الْمَا  
فِي امْرُؤِ جَاتِ الْعَرَبِ طُمُومِ      سُلْطَانُ عَادِلٍ طَاعَتُو الْأُمَّةِ

إنَّ اليقين في النصر كان يتعمق بقدر تصاعد المواقف البطولية، يقينا منهم أنَّ الله تعالى ناصرهم على القوم الظالمين، قال تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"<sup>11</sup> فلم تعرف المقاومة شكًا في نصرها، ولا تراجعًا في نفوس أبطالها، وتلتقي المقاومة مع الشعر الشعبي ليجعلا من الحرية إيمانًا، و من النصر يقينا، ومن إزاحة العدوان واقعا ملموسا.

طَبَلُو عِنْدَ الشَّايِعَةِ نَقْرَ      وَعَلَامَاتِ النَّصْرِ مَنْشُورَةَ  
جَاتِ خِيُولُ أَفْرِيْقِيَا تَنْجِرَ      وَقَرَّاسِينِ الْحَرْبِ مَذْكُورَةَ<sup>12</sup>

إنَّ موقف الشاعر في بعثه لروح المقاومة؛ مردّه إلى هذه التّكبات التي حلّت بالوطن فأتاحت له الفرصة لإطلاق صوته، كان بذلك رائدا في هذه المناسبات والمشيّد بها، ومثل هذه الظروف العدوانيّة جعلت شاعرنا يهدف إلى تماسك أفراد الأُمَّة الواحدة من أجل طرد الأعداء من البلاد والحفاظ على حريّة الأرض وكرامة الشعب، "وتتسع هذه الدائرة لنلمس مواقف البطولة والشرف والجهاد والاستشهاد في سبيل الحرية والكرامة."<sup>13</sup>

عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ حَلَّ الْكَازِ      وَارْتَعَبُوا بِفَضَائِلِ الْجَمْعَةِ  
لِيهِمْ جَيْشٌ غَزِيرٌ كَالزَّحَارِ      وَاحْتَلَّ الْمِيدَانُ بِالسُّرْعَةِ

جَيْشُ الْكُفْرِ ضَحَى عَلَيْهِ عَسَارُ  
مَنْ يَغْنِيهِ الصُّورُ لِلْمِنْعَةِ

فِيهِمْ قُوَّةُ الْهِنْدِ وَالْمِسْمُومِ  
لَا حَتَّ لِيهِ أَفْرَاسٌ مَلْجُومَةٌ

الْمَيْتِ مِنَّا مُشَى مَرْحُومِ  
وَعُمَّارُ الْكُفَّارِ مَذْمُومَةٌ<sup>14</sup>

وحبّ الجزائريّ للجهاد في سبيل الله لنيل الشهادة أمر أشاد به الشاعر في قصيدته، فمن يلقي ربّه في ساحة  
الوغي لا يحزن عليه الأهل والخلان، لأنّه مات ميتة شريفة ينالها أحياء الله وصفوة خلقه، ولهم جنّة نعيم عند ملك  
مقتدر، يقول بن خلوف في ذلك<sup>15</sup>:

يَا تَبِجَانُ الْحَرْبِ لَيْسَ بَعِيدُ  
مِنْ مَاتَ سَكِنَ جَنَّةَ النَّعِيمِ

طَلَّتْ بِاللَّيْمِ وَاللَّيْمُومِ  
فِيهَا رِجَالُ الدِّينِ مَكْرُومَةٌ

وَالْفِرْدَوْسُ طُيُورٌ فِيهِ تُحُومُ  
وَسَنَادِسٌ فِي التَّوَعُ مَرْقُومَةٌ

البعد التاريخيّ للمقاومة الجزائرية:

إنّ قدرة الشّعْر الشّعبيّ على الانتشار السريع، وبلوغ الأسماع والأفهام؛ لا تكبّله حدود مكانية أو زمانية؛  
يجعله يمثّل أداة اتّصال بين الشّاهدين الحاضرين، وأداة تواصل بين الأجيال القادمة، وذلك من أجل تحريك الرّوح  
الوطنية والوعي السياسيّ والتّضال الثوريّ في التّفوس، ونجد في قصيدة - قصّة مزغان - بعدا تاريخيّا، يقول صالح  
خرقيّ عن أهميّة هذا البعد في الشّعْر الشّعبيّ: " إنّ جوانب من مأساة الاحتلال... تطالعنا بوجه سافر في الشّعْر  
الملحون." <sup>16</sup> إذا تمعنا القصيدة من هذه الزّاوية نجد إشارات للأماكن والأحداث والوقائع التي سجّلتها؛ معرفة  
بمجريات المعركة والفرق المشاركة فيها عندما يقول صاحبها<sup>17</sup>:

طَلُّ الْكَافِرِ لَنْ شَافَ النَّاسُ  
حَقَّقُ فِي خَيْبَةِ مُشَى مَجْدُوبِ

قَالُوا أَهْلَ التَّدْبِيرِ لِلْقُرْطَاسِ      لَا تَعْدَا عَلَيْنَا يَجِيئُونَا زُكُوبٌ

ثُمَّ نَقَاتِلِ الرَّاسَ بِالرَّاسِ      حَقُّ الْحَقِّ وَ لَا بُقَاتُ كُذُوبٌ

بَاتُوا الْكُفَّارَ حَارِمِينَ النُّومِ      وَمَزَامِيرَ الْفَنَتِ مَعْمُومَةَ

جَيْشٌ بِلَا سُلْطَانٍ غَيْرِ يَهُومُ      ضَاقَتْ بِهِ جَنَاحُ مَعْدُومَةَ

ولهذا فإنّ " ما نجده مفقودا بكيفيّة أو بأخرى في النّصّ المدرسيّ من الحقائق نجده موجودا بكيفيّة أو بأخرى في النّصّ الشعبيّ ".<sup>18</sup> فهذه النّصوص تاريخا أكثر منها أدبا، وهو ما أشار إليه عبد الملك مرتاض بقوله: " ممّا يلاحظ أنّ الباحث في الشّعْر الشعبيّ أنّ شعراء الملحنون صرفوا اهتماماتهم إلى القضايا الوطنيّة الخالصة يصوّرونها في شعرهم ويسلّطون عليها كثيرا من الأضواء التي تفيد الباحث في تاريخ الحركات الوطنيّة في الجزائر. " <sup>19</sup> كما نجد الشّاعر في هذه القصيدة يلتفت إلى العدو ذاكرا أعماله البشعة وهي عادة كلّ مغير أو معتد عندما يدخل أيّ أرض يعمد إلى سلب ما فيها من الخيرات<sup>20</sup> ، خاصّة وأنّ الجيش الإسبانيّ كان لا يملك المؤونة فهو في حالة جوع وعوز، لأنّ المؤونة الوافدة إليه سيطر عليها جيش المسلمين في عرض البحر بقيادة حسّان خير الدّين:

اِحْتَأَطُوا بِالْأَمِيرِ شَنْظَاطُوشُ      بِالشَّيْعَةِ وَ الْقَوْسِ وَ الْبَطَاشِ

انْتَدَهُوا وَتَخَلَّفُوا بِجِيُوشِ      جَيْشِ الْفَنَتِ الْكَافِرِ الْعَشَاشِ

يَلْقَطُوا صَيْدَ الْبَرِّ وَالْبَبُوشِ      لِأَخْلَاؤِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ احْشَاشِ<sup>21</sup>

المعجم الشعريّ:



سنحاول إبراز ملامح شخصيّة الشّاعر سيدي لخضر بن خلوف التي تتحدّد من خلال المعجم الشّعريّ،  
فبقراءتنا للمعجم يتحدّد لنا عالمه الخاصّ، وعلاقته بالمقاومة وهذا التّحديد ضروريّ لاكتشاف حياة الشّاعر الخاصّة  
وانتمائه.

#### انتقاء بعض الألفاظ من قصيدة - قصّة مزغران - :

معجم الحرب	المعجم الدّينيّ/ الصّوفيّ	معجم الأعداء	معجم البحريّة
فارس - الجنود - جيش - القوم	الدّين - سيّد الحسنيين - فاطمة	الرّوم - النّصرانيّ -	السّفن - وجه الما -
- العرب - النّصر - الخيول -	- المسلمين - الله - الواحد -	أعداء الدّين -	البحريّة - شطّنا - واد
الحرب - رماة - الكيد - القتال	القيوم - التّعالّيّ - المصطفى -	الكافر	أفكان - بحور -
- الميدان - المدرّع - السّيف -	أبو بكر - محمد - الجنّة -	_ الغرب.	الموج.
الجهاد.	الفردوس - سندس - الجمعة -		
	الإسلام.		

من خلال المعجم الشّعريّ لبعض الألفاظ الموظّفة في القصيدة يتبيّن لنا أنّ الشّاعر كان مجاهدا بطلا في معركته  
التي خاضها ضدّ العدوان الإسبانيّ، وهو يظهر أيضا الدّقة الفائقة لوقائع المعارك. ونلاحظ في الجدول مدى وعي  
الشّاعر لأهميّة الجهاد الذي يعتبره أمرا مقدّسا لارتباطه بالدّين، وبطريقة عديّة نجد أنّ عدد ألفاظ (الحرب) توازي  
عدد ألفاظ (الدّين)؛ ممّا يثبت قدسيّة الحرب الصّادرة عن أمر ربّانيّ بضرورة الجهاد وإخراج الأعداء من أرض المسلمين  
الطّاهرة.

يكشف لنا المعجم - أيضا- أنّ الحرب كانت تدور رحاها بين الإسلام والكفر بدليل أنّ الشّاعر عندما  
يتحدّث عن العدو لا يذكر اسمه (الإسبان)، وإمّا ينعته بقوله: أعداء الدّين - النّصرانيّ - الرّوم - الكافر - الغرب،  
وعندما يتحدّث عن المقاومين الجزائريين يقول: المسلمين - رجال الدّين، وهو صراع دائم أزليّ قائم بين أهل الشّرك

وأهل التّوحيد منذ أن سطعت شمس الإسلام على الأرض، ويتجلّى ذلك واضحاً في قوله تعالى: "لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ." 22

إنّ معجم ألفاظ الحرب يثبت مواكبة الشّعْر الشّعبيّ لمراحل العدوان الإسبانيّ على البلاد، فقد برزت في لغته الكثير من الألفاظ ذات الطّابع التّحريضيّ الدّاعي إلى توحيد الصّفوف، وإيقاظ روح المقاومة في نفوس أبناء هذه الأُمّة، أكثر من الطّابع الحسيّ العاطفيّ.

استعمل الشّاعر في معجمه ألفاظ البحريّة ممّا دلّ على أنّ العدوان الإسبانيّ على مزغران كان عبر البحر، وهو أقرب طريق إليها خاصّة وأنّ العدوّ انطلق من سواحل وهران أيّ النّاحية الغربيّة، وهو أسلوب يتكرّر دائماً كلّما اعتدّي على الجزائر من طرف دول أوروبا:

تَرَى سَفُونَ الرُّومِ مِحْتَرَسَةً      صَبَحُوا فِي الْمُرْسَى أَعْدَاءَ الدِّينِ

خَرَجُوا لَكَ بَرَى خَرَجَ الشُّومِ      لَا خَلَاؤًا مِنْ فَوْقَ وَجْهِ الْمَا

خَيْرُوا الْبَحْرِيَّةَ يَا اللَّيِّ مِلْمُومِ      تَمْشِي لَكَ بِأَخْبَارٍ مِزْمُومَةٍ<sup>23</sup>

الرّمز في شعر سيدي لخضر بن خلوف:

إنّ الرّمز وسيلة يلجأ إليها الشّاعر للتّعبير عن قضايا سياسيّة أو اجتماعيّة، ليعينه على تجسيد فكرة ما، أو إيضاح مفهوم معيّن، ولا يكون غاية وإنّما وسيلة يعبرّ من خلاله عن تجربته الشعريّة<sup>24</sup>، لقد تجلّى الرّمز في قصيدة قصّة مزغران في استحضار الشّخصيّات الإسلاميّة، مثل: محمد - أبو بكر - فاطمة - عليّ، ممّا يبيّن لنا أنّ الشّاعر كان صاحب رسالة تتمثّل في خدمة الدّين الإسلاميّ، كما تعكس تأثر الشّاعر بالموثوث الدّينيّ النّاتج عن أثر الثّقافة الإسلاميّة التي تشكّل مصدراً من مصادر عقيدته و عقيدة أمّته، كما أنّها مصدر من مصادر شعره عامّة (الدّينيّ والوطنيّ)، وذكره للمصطفى - صلى الله عليه وسلّم - الذي طالما ذاب فيه عشقاً، وأكثر نظمته كان عنه حتّى لقّب بـ "مدّاح النّبيّ".

كما نجد في القصيدة ذكر للتعالي الذي يمثل رمز الصوفية في الجزائر، وتذكر كتب التاريخ أن التصوف قد شاع في بلادنا بفضل مدرسة سيدي عبد الرحمن التعالي ومحمد بن يوسف وغيرهما، وأخذ الطريقة كان يشاع بين الناس، ويمارسه العلماء والتجار والساسة والجنود فضلا عن العامة<sup>25</sup>. ولهذا جاءت كل قصائد شعر بن خلوف مشربة بروح الصوفية والمصطلحات الصوفية.....

إن ذكره للشخصيات التاريخية مثل شخصية خير الدين أو الأتراك<sup>26</sup>، هو بعث لنخوة الماضي وإلقاء الأضواء على أجداده، والتحذير من الدخيل، يقول رمضان حمود: "إذا جهلت أمة تاريخها فقد جهلت مستقبلها، وإذا جهلت مستقبلها فقد أسرت نفسها وألقتها في يد غيرها..... وإذا صح أن الأمم لا تتكون إلا من طينة تاريخها الغابر، وأن الأمة التي لا تاريخ لها لا تنهض إلا باندماجها في غيرها، فإن للجزائر العزيرة تاريخا ماجدا، وماضيا خطيرا يذكر بكل إجلال و تعظيم".<sup>27</sup> وما ذلك إلا تعزيز جانب المواطن ببطولات آبائه وتحفيزه إلى أن يكون جديرا بوراثته هذا التراث من البطولات والأجداد.

يذكر الشاعر ابن خلوف في قصيدته ألفاظ الأماكن؛ كاستعماله لكلمة - مزهران- كثيرا والتي تعتبر الكلمة المركزية لأنها جزء من عنوان القصيدة، وكذلك المكان الذي دارت رحى الحرب فيه، كما أنها تمثل رمز الأهل القاطنين بها، فهو لا يقصد المكان بقدر ما يقصد أناسه وسكانه المتميزين بالشجاعة والبسالة في الحرب، ورفضهم القاطع للعدوان، وعزمهم على تحقيق النصر أو الاستشهاد في سبيل الله، مشيدا إلى تعاونهم واتحادهم في قهر العدو، يقول الشاعر واصفا اتحادهم<sup>28</sup>:

فِي أَمْرٍ جَاءَ الْعَرَبَ طُمُومٌ      سُلْطَانُ عَادِلٍ طَاعَتُ الْأُمَّةِ  
جَاءَ خَيُْولُ أَفْرِيْقِيَا تَنْجَرُ      وَ قَرَّاسِينُ الْحَرْبِ مَذْكُورَةُ

ومن الأماكن التي يذكرها الشاعر إضافة إلى -مزهران- نجد : سيق - متيجة - عين الحما وهي الأماكن التي مر بها العدو قبل وصوله إلى مزهران، وفي كل منها واجه مجابهة عنيفة من السكان حتى وإن فشلوا في منعه من

التقدّم. كما نجد في القصيدة لفظي: - المغرب - أفريقيا، وقد يكون ذلك رمزا للقوة أو الاتحاد، أو رمّا رمزا لشساعة مساحة الجزائر و بالتالي رمزا لكثرة خيراتها ولهذا السبب كانت مند القديم و مازالت مطمع الغرب، وهدفا لتحقيق مآربه السياسيّة والفكرية والاقتصاديّة.

### خصائص شعر سيدي لخضر بن خلوف:

يجب الإشارة إلى أنّ الشعر الشعبيّ يحمل خصائص وفنون الشعر الفصيح؛ حتّى وإن قيل بلغة عامية لأنّه إبداع يحمل الكثير من الملامح الجماليّة، " فلا حرج إذا وجدنا الشعب ينفعل مع الأحداث ويجلّها في أشعاره بلغته التي يفهمها ويتحدّث بها بل الغريب إن وجدناه صامتا أمام ما يعيشه. " <sup>29</sup> والحق أنّ في الشعر الشعبيّ صورا إنسانيّة لا يستهان بها؛ فيه أخلاق وتاريخ ووقائع ممّا يجعل له المكانة المرموقة بين أفراد المجتمع على اختلاف الطبقات، وله بصماته الخاصّة والواضحة وتأثيره بالتّفوس، وقد قيل: من لا تراث له لا حضارة له.

سنحاول أن نقف على بعض الخصائص المميّزة لشعر سيدي لخضر بن خلوف الذي يعتبر من الشعر الملحون بدليل أنّ قصائده أصبحت بعد ذلك منبعاً قيّما لكلّ الفنانين والملحنين سواء في الطابع الأندلسي أو المالوف أو الشعبيّ.

### 1 - وضوح اللّغة وسهولتها:

من خصائص شعر بن خلوف الوضوح لأنّ الشّاعر في مقام التّوعيّة والتّحريض، والوضوح أجدى لذلك وأنفع، ولعلّ السبب راجع إلى أنّ الشعر الشعبيّ من أكثر الفنون التي تصدر عن طبع وسجيّة مرسلّة، والشّاعر الشعبيّ أبعد ما يكون من التّكلّف في خواتمه واجترار العبارات، وهو من أجمل وأقرب الألحان إلى التّفوس. كما أنّ الإيمان والاهتمام بقضايا ووقائع البلاد من الأمور التي تفرض على الشّاعر هذه الخاصيّة في شعره. ونستطيع القول أنّ قصيدة - قصّة مزغان - كانت بمثابة خطاب موجّه للرعيّة حتّى يستنهض في نفوسهم الهمم لإدراك مدى الخطر المحدق بهم وبدينهم، لذا يمكننا القول أنّ لغة شعره عادية حتّى وإن وجدت فيها ألفاظ غير معروفة أو مألوفة لجميع النّاس فإنّها تكون معروفة لأهل المنطقة.

### 2 - دقّة الوصف:

لقد عمل الشاعر في قصيدته - قصّة مزغران - على تقديم صورة أمينة لمجريات المعركة كما لو أنك تقرأ نصّاً تاريخيّاً يخبرك عن وقائعها وملابساتها وكلّ ما يحيط بها من أحداث، ونظراً لما امتازت به القصيدة من الدقّة في التصوير. لأنّ هذه الخاصيّة جعلته ينقل لنا صورة مدقّقة وواضحة عن المعركة؛ ممّا جعلها صورة مجسّمة أمام القارئ الذي يحسّ أنّها مليئة بالحركة، متّبعاً في ذلك الوصف المفصّل للحدث. نجده يمهد للبدء في سرد أخبار المعركة وأحداثها ومجرياتها مخاطباً نفسه بأن يتجهّز للعدوّ هو و فرسه بقوله<sup>30</sup>:

يَا فَارِسَ مِنْ تِمَ حَيْتَ الْيَوْمِ      عَيْدَ أَخْبَارِ الصَّخِّ مَعْلُومَةٍ  
يَا عَجَلَانَ رِيضَ الْمَلْجُومِ      رَيْتَ اجْنُودَ الشُّومِ مِلْمُومَةٍ  
يَا سَائِلِنِي عَنْ طِرَادِ الرُّومِ      قِصَّةَ مِزْغَرَانَ مَعْلُومَةٍ

ثمّ وصف مجيء العدوّ الذي أرسى سفنه على السّواحل، ودخل البلاد ينقّب عن الأكل والمؤونة دون هوادة ولا رحمة، مصوّراً الحركة السريعة للعدوّ متقدّماً نحو مزغران، يقول في هذا الجانب<sup>31</sup>:

يَا سَائِلِنِي كَيْفَ ذَا الْقِصَّةِ      بَيْنَ النَّصْرَانِيِّ وَ خَيْرِ الدِّينِ  
اجْتَمَعُوا فِي بَرِّهِمْ الْأَقْصَى      بِجَيْشِ قُوِي جَاؤَا مِعْتَمِدِينَ  
تَرَى سَفُونَ الرُّومِ مِحْتَرَسَةً      لَا خَالَاؤَا مِنْ فَوْقِ وَجْهِ الْمَا  
ثمّ ترى الشاعر يهوّل من ضخامة جيش العدو وعدده الهائل فيقول<sup>32</sup>:  
لِجِ كَاغِ الْغَرْبِ إِلَى شَطْنَا      مِنْ زِيدُورِ حَتَّى لَوَاذِ افْكَانِ  
قَطَعُوا سَبِيْقَ اشْبَطُوا لِهَنَا      زَادُوا بِالْحَرْكَةِ لِمِزْغَرَانَ

ليصف بعد ذلك كيف تحرك حسان خير الدين من الجزائر سائرا نحو مستغانم، مستفتحا بجاه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - و متبركا بمقام التعالي<sup>33</sup>:

اشْتَدَّ السُّلْطَانُ بِالْحَرَكَةِ      سَارَ لَعِينُ الْحَمَا وَنَزَلَ  
اسْتَوْعَظَ فِي طَلْبُنُو وَاشْتَكَى      مَشَى لِمَقَامِ التَّعَالِيِّ وَ دَخَلَ  
وَ اسْتَفْتَحَ بِالْبَرْ وَ الْبَرْكَةِ      قَدِمَ جَاهُ الْمُصْطَفِيِّ وَ رَحَلَ

تمَّ نجد الشاعر يتعنى في وصفه ببطولات المسلمين على الرغم من عدد وعدة جيش الإسبان، ويسجل انتصاراته التي حققها على الأعداء؛ لينقل لنا صورة نادرة من ملامح المقاومة البطولية، فكأنَّ الشاعر كان ينظم قصيدته في قلب المعركة، وفي صميم جوها المحتدم، يقول<sup>34</sup>:

عِنْدَ الطَّلُوعِ الْفَجْرِ حَلَّ الْكَارِ      وَارْتَعَبُوا بِفَضَائِلِ الْجَمْعَةِ  
لِيهِمْ جَيْشٌ غَزِيرٌ كَالزَّرْحَارِ      وَاحْتَلَّ الْمَيْدَانَ بِالسُّرْعَةِ  
جَيْشُ الْكُفْرِ ضَحَى عَلَيْهِ عَسَارُ      مِنْ يَغْنِيهِ الصُّورُ لِلْمِنْعَةِ

وفي مثل هذا الوصف يقول عزّ الدين إسماعيل بأنه: "أقرب أشكال التعبير الأدبي وأنسبها، ففيها يصبح العمل الشعريّ جزءا من الشعر الثوريّ لا ينفصل عن حركة الجماهير الشعبيّة..."<sup>35</sup> وفي قراءة للقصيدة يمكن تتبع خطى الشاعر وهو يحدو المقاومة، ويسجل حقائقها ليكون بذلك شاهدا عليها في ساحة الجهاد، هادفا من وراء ذلك إثارة الهمم و هزّ النفوس حتّى يهَبَّ شعبه مناضلا ومقاوما ببسالة في وجه العدو قائلا<sup>36</sup>:

طَلَّ عَلَى الْكُفَارِ يَوْمَ السَّبْتِ      خَرَجُوا لَكَ مِنْ بَابِ مِرْعَرَانِ  
إِخْلَفَ لَهُمْ سُلْطَانُنَا وَثَبَتْ      اخْتَدَا الْعَاهِدَ شُرُوطَ بِالْأَمَانِ

## ذِي الْأَثْرَاكِ مِجْنَدَةَ لِلرُّومِ      فِزَعَتْ الْكُفَارَ مِلْمُومَةَ

إلى أن يجتم هذه الملحمة البطوليّة والمقاومة بوصف النّصر المحقّق على الإسبان، داعيا الله للقائد حسّان خير الدّين بالغفران والفتح المبين، وما حمّله من غنائم كثيرة قافلا إلى الجزائر بعد أن ردّ الثّار ، وحصل على النّصر العظيم قال<sup>37</sup>:

الأَمِيرُ حَسَّانُ يَوْمَ مَرْغَرَانَ      اخْلِفْ النَّارَ مِنَ الْعُدُوِّ تَحْقِيقُ

رَجَعُ لِلْبَهْجَةِ رَوْضَةَ الْبُلْدَانَ      بَغْنَائِمِ شَتَى وَنَصْرُ لَبِيقِ

ادْعُوا لَهُ يَا نَاسُ بِالْغُفْرَانِ      يَجْعَلُ لِرَبِّي يَوْمَ الْمَضِيقِ طَرِيقُ

وفي التّهاية يطلب لنفسه ولوالديه والسّامع لقصيدته والقارئ لها المغفرة من الله - عزّ جلّ-، ويدعو للجميع بالرحمة، وهي طريقة متّبعة في كلّ قصائده، فيقول<sup>38</sup>:

اللَّهُ يَرْحَمُ قَائِلُ ذُو الْأَبْيَاتِ      الْأَكْحَلُ وَاسْمُ بَابَاهُ عَبْدَ اللَّهِ

الْمَشْهُورُ اسْمُو مِنَ الْمَنْفِيَاتِ      مَغْرَاوَةٌ غَزَلْتَهُ جِدَّةُ رَسُولِ اللَّهِ

وَأُمُّهُ مِنْ بَيْتِ الْمُحْسِنَاتِ      الْيَعْقُوبِيَّةِ لِأَلَّةِ كُؤَلَّةِ

اللَّهُ يَرْحَمُ نَاسِخُ الْمَنْظُومِ      وَالْقَارِي وَ الْمِسْتَمِعُ دِيمَا

يَرْحَمُ نَاسُ اخْيَارِ الْقَوْمِ      خَيْرِ الدِّينِ وَسَيْلَةَ الرَّحْمَةِ

الحكمة في شعره:

إنَّ القارئَ لديوانِ الشَّاعرِ سيدي لخضر بن خلوف؛ سيجد أنَّ جِلَّ قصائده إن لم نقل كلَّها مزدانة بالحكم ذات الأبعاد الدنيَّة والأخلاقيَّة والتربويَّة، صالحة في زمنه و زمن الأجيال المتعاقبة، يقول في القصيدة التَّموج عن أولئك المرتزقة الذين انضموا إلى صفوف جيش الإسبان وتخلَّفوا عن صفِّ الجهاد إلى جانب إخوانهم المسلمين<sup>39</sup>:

إِلِّي حَضْرُوا جَاهِدُوا وَمَشَاوَا      وَ الْبَعْضُ مَا النَّاسُ مَا حَضْرُوشْ  
وَ الْإِلِّي طَاحُوا فِي الْخَفِيرِ بَقَاوَا      كَثْرَةُ ذُوكِ النَّاسُ مَا صَبْرُوشْ  
وَ الْإِلِّي جَاوَا الصُّبْحُ يَتِمِّشَاوَا      مَا صَابُوا فِي السُّوقِ مَا يَشْرُوشْ  
لَا مَسْلِكُ لِلْبَابِ لَا سَلُومَ      لَا هَتْفَةَ فِي الصُّورِ لَا قَرَمَةَ  
صُورُ أبيضُ يَشْرَائِفُوا مَحْكُومَ      حَايِلُ بَيْنَ الصَّيْدِ وَ الْمَرْمَى

#### التنائج:

يمثّل الشَّعر الشَّعبيّ في الجزائر جزءاً من الأصالة و التّراث و الحضارة للإنسان الجزائريّ، فقد صاحبه في حلّه و ترحاله، وفي عوزه وغناه، وفي سلمه وثورته.

من الواجب أن تتعرّف الأجيال على هذا الكنز الدفين في كلّ شبر من أرض الجزائر.

يمثّل شعر سيدي لخضر بن خلوف رافداً من روافد الشَّعر الشَّعبيّ في منطقة مستغانم والذي يستحقّ الدّراسة والإشادة والتّنويه بإبداعاته القيّمة، والشَّعر الشَّعبيّ عامّة ما زال أرضاً خصبة للدّراسة والبحث و الدّوق والتّحليل.

يعدّ القرآن الكريم أحد المصادر الأساسيّة في ثقافة بن خلوف، لذلك لا يتخلّى عن ألفاظه ومعانيه وذلك لما له من وقع خاصّ وأثر مميّز.

#### – الإحالات:

1- قراءة جديدة في الشَّعر الشَّعبيّ العربيّ، د: مرسّي الصَّبَّاح، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، مصر، 2001م، ص: 07.



2- ينظر: سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - منشورات جمعية آفاق مستغانم، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، ص: 19 وما بعدها.

3- ينظر: تفاصيل المعركة في كتاب: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1492هـ - 1792م، ط3، ص: 328 وما بعدها. و كتاب: الجزائر والحملات الصليبية، بسلام العسلي، دار النفائس، بيروت، 1986م، ط3، ص: 85 وما بعدها.

4- أدب التّضال في الجزائر، أنيسة بركات دزّار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص: 65.

5- مسرحية حنبل، توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1969م، ص: 29.

6- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 167.

7- سورة البقرة، الآية: 190.

8- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 167.

9- الشعر الجزائري الحديث، د: صالح خريفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص: 177.

10- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 168.

11- سورة الحج الآية: 39.

12- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 168.

13- الشعر الجزائري الحديث، صالح خريفي، ص: 115.

14- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 169.

15- نفسه، ص: 168.

16- مقدّمة في شعر المقاومة الجزائرية، د: صالح خريفي، مجلة الثقافة، عدد: 29، 1975م، ص: 20 - 21.

17- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 169.

18- الشعر الشعبي والثورة التحريرية، العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص: 99.

19- دور الشعر الشعبي في التعبير عن الحياة العامة في الجزائر، مجلة الثقافة، عدد أكتوبر، 1974م، ص: 85.

- 20- ويتجلّى هذا المعنى في قوله تعالى: " إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة" سورة النمل -34-
- 21- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص:167.
- 22- سورة البقرة، الآية: 110 .
- 23 - سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص:167.
- 24- ينظر: مفهوم الشّعر عند رواد الشّعر العربيّ الحرّ، د: فاتح علاّق، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، ص: 268.
- 25- ينظر: تاريخ الجزائر الثّقافيّ، أبو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1998م، ص: 187.
- 26- خير الدّين بربوس (988هـ - 1480م) ولد في جزيرة مدلي في الأرخبيل، هاجم مع أخيه عروج الإسبانيّين في بجاية مرّات عديدة (1512م - 1514م - 1515م) إلى أن حرّرا الجزائر من هجمات الإسبان، وفي سنة 1519م يدمّر الأسطول الإسبانيّ أمام الجزائر، في سنة 1535م يعيّن أميرا للبحر مواصلا حربه ضدّ هجومات الإسبان إلى أن وافته المنية سنة 1548م، ويعيّن مكانه ابنه حسنّ خير الدّين، ينظر: خير الدّين بربوس والجهاد في البحر، بسّام العسليّ، دار الثّقائس، بيروت، ط3، 1406هـ - 1986م، ص: 20 - 21 .
- 27- بذور الحياة، رمضان حمود بن سليمان، تونس، ج1، 1967م، ص: 58 - 59، نقلا عن: الشّعر الجزائريّ الحديث، صالح خريّ، ص: 76.
- 28- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص:168.
- 29- الشّعر الشّعبيّ والثّورة التّحريريّة، 1955م- 1962م، العربيّ دحو، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1988م، ص: 110.
- 30- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص:167.
- 31- نفسه، ص:167.
- 32- نفسه، ص:167.
- 33- نفسه، ص: 168.
- 34- نفسه، ص:169.

35- الشّعر في إطار العصر الثّوريّ، عزّ الدّين مناصرة، دار القلم، بيروت، 1974م، ص: 79.

36- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - ص: 169.

37- نفسه، ص: 171.

38- نفسه، ص: 171 - 172.

39- نفسه، ص: 171.

### - قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

- أدب النضال في الجزائر، أنيسة بركات درّار، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

- بذور الحياة، رمضان حمود بن سليمان، تونس، ج1، 1967م.

- الجزائر والحملات الصّليبيّة، بسام العسليّ، دار التّفانس، بيروت، 1986م، ط3.

- حرب الثّلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، أحمد توفيق المديّ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1492هـ - 1792م، ط3

- مسرحيّة حنبل، أحمد توفيق المديّ، الشركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، 1969م.

- مفهوم الشّعر عند رواد الشّعر العربيّ الحرّ، د: فاتح علاّق، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.

- سيدي لخضر بن خلوف - حياته وقصائده - منشورات جمعيّة آفاق مستغّام، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، ج1.

- قراءة جديدة في الشّعر الشّعبيّ العربيّ، د: مرسيّ الصّبّاغ، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، مصر، 2001م.

- الشّعر الجزائريّ الحديث، د: صالح خريّ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

- الشّعر في إطار العصر الثّوريّ، عزّ الدّين مناصرة، دار القلم، بيروت، 1974م.

- الشّعر الشّعبيّ والثّورة الثّوريّة، 1955م - 1962م، العربيّ دحو، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1988م.

- تاريخ الجزائر الثّقافيّ، أبو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1998م.

- خير الدّين بربوس والجهاد في البحر، بسام العسليّ، دار التّفانس، بيروت، ط3، 1406هـ - 1986م.

– الدّوريات:

– مقدّمة في شعر المقاومة الجزائرية، د: صالح خرفي، مجلة الثقافة، عدد: 29، 1975م.